المحاضرات 1-2-3-4

**القصة القصيرة المغاربية المعاصرة(النشأة والتطور،خصائصها الفنية،موضوعاتها)**

القصة القصيرة حالةٌ من الحكي الماتعِ.. أخذتِ القصةُ القصيرةُ من القصيدةِ شعريتَها، وموسيقاها، وتكثيفَها، وأخذتْ من الروايةِ الحدثَ والشخصياتِ، ومن الـمسرحِ الحوارَ، والصراعَ السريعَ الخاطفَ.

وتُعتبرُ القصةُ القصيرةُ فنَّ اللحظاتِ المفصليةِ في الحياةِ، فلا تتناولُ الحدثَ من خلالِ مساحتهِ الواسعةِ، وزمانهِ المطلقِ؛ بل تـختطفُ اللحظةَ كومضةٍ خاطفةٍ، كسهمٍ ينطلقُ سريعًا إلى هدفه..هي إبداعٌ استثنائيٌّ، يكون فيها القاصُّ في مواجهةٍ مباشرةٍ مع الـمُتـلقّي، عليه أن يُتقنَ سرْدَه جيدا.

1-النشأة والتطور:

ظهرت القصة القصيرة أول ما ظهرت في أواخر السبعينات وقد كان” إيفان تورغينيف” Ivan Tourgueniv( 1818- 1883) أول من كتب النصوص النثرية القصيرة وتحتفل روسيا سنويّا بما يسمّى مهرجان “النثر المصغر” تخليدا لذكرى هذا الكاتب الروسي الذي يعد المؤسس الحقيقي لهذا النمط المقتضب من القصة القصيرة كما أنّ عددا من الكتاب العالميين كتبوا نصوصا قصصية قصيرة وفي مقدمتهم “انطوان تشيخوف” antoine tchekhov (1870-1904) “وايفان بوتين” (1883-1953 ) و”فرانز كافكا” Franz Kafka(1880 -1924).

هذ ا ولا ننسى ” أرنست همنجواي” المعروف بأسلوبه الذي وصفه بنفسه أنه أشيه بجبل الجليد الذي لا يرى منه سوى ثٌمنه أما الأجزاء السبعة فهي مغمورة في الماء؛ فقد كتب أقصر قصة مؤثرة في تاريخ الأدب العالمي، وهي تتكون من ست كلمات فقط: “للبيع حذاء أطفال لم يستعمل قطّ”[[1](https://tanwair.com/archives/14832%22%20%5Cl%20%22_ftn1)

تعتبر القصّة القصيرة جنسا أدبيّا مستحدثا في السّاحة الأدبيّة العربيّة وعلى الرّغم من ظهوره في الوطن العربيّ واِزدهاره في المغرب المغاربي مند التّسعينيات وسنوات الألفيّة الثّالثة إبداعا وتنظيرا ونقدا وتوثيقا وأرشفة إلاّ أنّ هذا الجنس الأدبيّ مازال يطرح قضايا مهمّة وإشكاليّات كثيرة وعوائق عدّة ويفرز أسئلة عويصة على مستوى المضامين والتّجنيس والكتابة والنّقد والمواكبة والدّعم. وهي مجموعة من الأحداث المتخيّلة المستمدة من الحياة التي مرّ بها الكاتب، يقوم بها شخص معيّن وفي مكان أو زمان معيّنين تترابط أحداثهما وتتصاعد إلى ذروة التأزّم ثم تبدأ في التحلّل إلى النّهاية[[3]](https://tanwair.com/archives/14832%22%20%5Cl%20%22_ftn3). وهي: “الشّكل الجديد الذي تطوّرت إليه الرّواية ومنها أصبحت قصّة فنيّة تعالج هموم الإنسان وقضاياه”[[4]](https://tanwair.com/archives/14832%22%20%5Cl%20%22_ftn4). والقصّة القصيرة تماما كالرّواية جنس أدبيّ حديث لا يتجاوز عمره الحقيقيّ مائتي عام ومع ذلك فقد مرّ بأشكال ومراحل وتفريعات بالغة الاتّساع والخصوبة.

هذا وقد مرّت القصّة القصيرة بمراحل ثلاث كبيرة وهي:

* مرحلة بحث وتأسيس وبلورة لخصوصية هذا النّوع في ثقافتنا قادها الرّواد الكبار.
* مرحلة نضج جعلت من القصة فنّا راسخا وناضجا وفاعلا بحيث أصبح لا خلاف على المتعة الفنّيّة التي تقدّمها القصّة القصيرة والدّور الذي تلعبه في معركة الحياة.
* مرحلة اِمتلاك النوع تماما والتجريب فيه واللّعب بإمكاناته التي لا تنتهي؛ وتلك المرحلة قادها كتاب السّتينيّات ومن تلاهم.

خصائصها الفنية:

القصّة جنس يرتكز كما هو معلوم على صفات وخصائص فنيّة كوحدة الحدث والشّخصيّة وقصر المدّة ويعتمد على تكثيف العبارة. هذا وقد اِمتازت القصّة القصيرة بقصر حجمها ودقّة مدلولها وتوافقهما مع الحياة إذ تعالج هموم الإنسان وقضاياه ولها أصول وقواعد تستند إلى موهبة قاصّها.كما تميّزت بتوظيف التاريخ،التراث وكذا الأسطورة.

وقد تميّزت القصّة القصيرة عن الفنون النّثريّة الأخرى بإحساسها المرهف من ذلك الإصغاء العميق لإيقاع الحياة اليوميّة واِهتزازات الحركة الاِجتماعيّة. مثل الكتابة النّسائيّة المغاربيّة الي تميّزت بالاِتجاه الواقعيّ هذا وقد حققت نقلة نوعيّة في توليد الدّلالات واِستحضار المتخيّل القصصيّ ممّا جعلها نموذجا نسائيّا مغاربيّا مستحدثا وقد أثارت جملة من التّيمات الوجوديّة تتداخل الواحدة مع الأخرى تداخل ينمّ عن ظهور وعي نسائيّ أخذ على عاتقه مهمّة تشخيص الواقع برؤية جديدة وبشكل يجعل المرأة تنقل أحاسيسها وهواجسها وتطلّعاتها فتعرب عن موقفها إبداعيّا وتبين عن موقفها وفلسفتها.

تجدر الإشارة إلى أنّ الفنّ القصصيّ المغاربيّ قد مرّ بمرحلة تجريبيّة مليئة بالأخطاء والعثرات لينتقل بعد ذلك إلى أحضان الفنّ القصصيّ الصّحيح والمتماسك. يصرّح “أحمد المديني “في هذا الصّدد يقول: **“إنّ اِزدراء اللّون القصصيّ هو من أسرار تأخّر القصّة القصيرة في المغرب”**[[5]](https://tanwair.com/archives/14832%22%20%5Cl%20%22_ftn5)**.** وقد كانت لنشأة وتطوّر القصّة القصيرة المغاربيّة علاقة بالتّربية الثّقافيّة المغاربيّة وعلاقة أخرى بالمحيط العربيّ والمشرقيّ منه على وجه الخصوص. والحال هذه لنا أن نطرح جملة من التّساؤلات نجملها كالآتي: **ماهي اِتّجاهات القصّة القصيرة المغاربيّة والقضايا التي تناولتها؟ وكيف تجسّدت صورة المرأة في هذا الجنس الأدبيّ وماذا يضيف حضورها إبداعيّا**

موضوعاتها وأشكالها:

الحقّ أنّ القصّة القصيرة المغاربيّة لم تنفصل يوما عن مجتمعها ولم تزايل قضايا ملايين الجماهير، بل كانت منذ فجرها شديدة الاِرتباط بالواقع والإنسان معا.

ومن بين كلّ هذه الموضوعات والاِتّجاهات، سنهتمّ بالاِتّجاه الاِجتماعيّ في القصّة القصيرة المغاربيّة وخصوصا موضوع المرأة الذي اِستأثر باِهتمام العديد من القاصّين والقاصّات في الأدب المغاربيّ الحديث والمعاصر، وذلك بالنّظر إلى خطورته، إذ عولج من زوايا مختلفة وعبر محطات متعدّدة؛ فقد تطرّقت القصّة القصيرة المغاربيّة إلى إثارة قضايا الحجاب والسّفور وخروج المرأة إلى العمل واِختلاطها بالرّجال ونظرة المجتمع إليها. كما تناولت هذه القصّة موضوع الأسرة انطلاقا من بدايتها(الزّواج) مرورا برصد العلاقات بين الزّوجين وبين الأبناء، وانتهاء إلى ما قد تؤول إليه رابطة الزّواج من اِنفصام واِنحلال. ولم يفت القاصّين المغاربيّين التّعريج على قضايا أخرى ذات صلة بموضوع المرأة والأسرة كالعنوسة والخيانة وإهمال الأسرة وتفكّكها وتشرّد الأطفال وتعدّد الزّوجات ِالخ… وتتميّز الكتابة النّسائيّة القصصيّة القصيرة بالمقارنة مع الكتابة الذّكوريّة بمجموعة من السّمات والخصائص. ومن بين هذه الممّيزات في المستوى الدّلاليّ، طرح جدليّة الذّكورة والأنوثة عبر محوري الصّراع والتّعايش، والتّركيز على البيت والتّربية برصد التّناقضات المتفاقمة، وتبيان التّفاعل السّيكو-اِجتماعيّ والقيميّ والإنسانيّ والاِنطلاق من الذّات الشّعوريّة واللاّشعوريّة في التّعامل مع الظّواهر الحياتيّة بغية تحقيق التّواصل القيميّ والاجتماعيّ والإنسانيّ والتّفاعل مع منطق الأشياء، والاِرتكاز إلى أعماق الدّاخل الوجدانيّ، والتّركيز على المكبوتات الواعية واللاّواعية في اِستعراض المشاكل الدّاخليّة والذّاتيّة، والاِهتمام بكلّ تناقضاتها الإنسانيّة، علاوة على الاِهتمام بجسد المرأة الجماليّ والاِيروسيّ والشّبقيّ والعزف على نغمة الحبّ وإيحاءاته الواقعيّة والرّومانسيّة والجنسيّة، واِستعمال الخطاب العاطفيّ والوجدانيّ والاِنفعاليّ مع الاِكثار من البكائيّات الحزينة والمواقف التّراجيديّة والاِهتمام بالتّخييل الحلميّ والرّومنسيّ؛ وذلك على حساب فظاظة الواقع ومرارته الشّديدة، والبحث عن السّعادة المفقودة تلذّذا واِنتشاءً، والتّطلّع إلى الزّواج الطّوباويّ، كمالا ننسى التّغنّي بالسّأم واليأس والملل.

أدب الرحلة المغاربي:

موضوع الرحلة موضوع شائق خصب، يكشف عن خبايا فكر الرحالة، وعن تصوراته وخواطره، في عوالم يكشفها لنفسه، فيسعد في لحظات ويشقى في أخرى، وكما أن في الرحلة متعة ولذة، ففيها مشقة وعناء، إنها البحث عن المجهول؛ في الخريطة الجغرافية والفكرية والبشرية. عالم الرحالة عالم مجهول؛ مليء بالمتناقضات، مليء بالمفاجئات، إنه عالم البحث والمعرفة في مستويات عديدة، إنه عالم تلمس – فيما أعتقد حقيقة الكون، وحقيقة الوجود في أكثر من بعد، إن الرحلة انطلاقا من الذات وانتهاء العالم الآخر المرغوب في أحببنا أم كرهنا، في تصوراتنا الخيالية المستحيل تحقيقها، أم في تصوراتنا الواقعية الممكن الإمساك بها، بل وجعلها واقعا معيشا.

انظروا المقال المرفق على المنصة، بعنوان صورة الجزائر العلمية في المت الرحلي المغاربي ابن زاكور الفاسي للدكتورة قروي سميرة جامعة خنشلة -